وفي مقابل هذه التجربة المميزة كانت هناك عناوين مشرقة في الكفاح في الضفة فتجربة ابو منصور في الخليل ماثلة للعيان، ولمجموعات القدس الاولى وما عرف عن ليلة القنابل بشارع يافا اواخر الستينات ما زالت تذكرها جيداً المخابرات الصهيونية، على ان ما يميز هذه المرحلة حقاً هي العملية الاستشهادية الاولى داخل الاراضي الفلسطينية وتحديداً في القدس عام 1968م، حيث نفذ احد أبطال الجبهة أول عملية إستشهادية في فندق الامبسدور الذي تحول الى مقر القيادة العامة للجيش الصهيوني للضفة الغربية، حيث تحزم الاستشهادي (رياض امين جابر) بكل الايمان والمتفجرات الممكنة ونفذ عمليته داخل المقر موقعاً اصابات وقتلى بين صفوف الصهاينة، الذين ذهلوا من جرأة المنفذ الفدائي ومن الجبهة الشعبية التي استطاعت الوصول الى اهم معقل امني وعسكري ، في القدس والوطن المحتل عام 1967م، فتكتموا على نتائج تلك العملية، ولكن النتائج الاهم كانت في القدرة على الوصول والتنفيذ، ابداع إشكالا مؤلمة للعدو داخل اهم معاقله الامنية، وهكذا كان حال الكفاح العام لدى الجبهة داخل الارض المحتلة، الامر الذي دفع الصهاينة لملاحقة عناصرها وقادتها، إما بالتصفية والاغتيال، او بالسجن او الملاحقة المستمرة.

* خارج الارض المحتلة / نبذة سريعة:

لقد كان لدور الشهيد وديع حداد البطل الأسطوري في الجبهة الشعبية خصوصاً وفي حركة التحرير الوطني الفلسطيني عموماً و الذي مسارت الجبهة له في مرحلة معينة واعادة الاعتبار له لاحقاً، وان شكل متأخراً، الدور المتميز في ترشيح اسم الجبهة الشعبية والقضية الفلسطينية في اذهان القاصي والداني ليس في الوطن فحسب، بل في العالم اجمع، فقد كان يكفي أن يقال اسم الجبهة لترتعد الانظمة المستسلمة، ورموزها الخائرة، وأجهزة المخابرات على كل اختلافها.

لقد استطاع الشهيد د.وديع حداد ان يرسم معالم مرحلة مميزة في تاريخ الجبهة منذ العام 1967م الى العام 1978م، فالقطاع الخارجي كان قادراً على تنفيذ كل ما سمي بالمستحيل، من خطف طائرات، الى احتجاز رهائن دبلوماسيين من رحالات الـ "C I A" كما كان الحال في الاردن مع بيللترو وغدة، وكان قادراً على تجنيد كل صاحب ضمير انساني مناصر للقضية الفلسطينية، منهم الياباني العظيم ومجموعة الفدائية ، (كوزو أكاموتوا) الذي دخل إلى مطار اللد عام 1972م، قادماً على متن طائرة من الخارج، لتنفيذ اكثر العمليات الفدائية بطولة وتميزاً .في تلك المرحلة حتى اليوم، فأوقع بين الصهاينة (76) بين قتيل وجريح، وبقى هذا البطل الياباني في زنازين القمع الانفرادية الصهيونية حتى تبادل الاسرى على 1985م.

واذا كان من التميز بد، فان البطل مظفر التركي كان كذلك ففي عام 1974م، استطاع هذا البطل الاستشهادي ان يفجر سينما(حسين) في وسط تل ابيب، بعد ان اشبع من كان فيها من الصهاينة ما يكفيهم من قنابل يدوية.

وهكذا كانت عجلة الكفاح المسلح والعمليات الاستشهادية تدور على يد أبطال ومقاومي الجبهة الشعبية، التي لو قدر لها الاستمرار على ذات النهج لما آلت إليه الحالة الخاصة التي أوصلتنا إلى هذا الحال.

على أية حال، كانت هذه المقدمات مهمة جداً ليس للجبهة الشعبية وحسب، بل اسست لمراحل نضالية اخرى لاحقاً، استطاعت فيه الكثير من فصائل العمل الكفاحي الفلسطيني ان تسير وفق هذا النهج او تطور بعضاً من ملامحه، فكانت عمليات ميونخ، وعنتيبي، والطائرات الشراعية، وصافوي، ومعالوت، والساحل، وغيرها الكثير لفصائل العمل الكفاحي الفلسطيني.

ولم يكن غريباً بعد هذا التأسيس ان تحاول اجهزة مخابرات متخلفة وعلى رأسها الإسرائيلية، أن تلاحق د.وديع حداد وتصل اليه وتغتاله في عام 1978م، عن طريق دس السم له في طعامه الخاص، لتكون اول عملية اغتيال لقائد فلسطينتي بهذه الطريقة !!

ان تاريخ الجبهة الشعبية الزاخر بالعمل الوطني والكفاحي والجماهيري، لا يحتاج أي شهادات من احد، فدماء الشهداء، وتعذيب الأسرى وبطولات الصمود في زنازين القمع والارهاب الصهيوني وغيرها الكثير من صفحات المجد ، وفي تاريخ الكفاح، لنؤكد أن الشمس لا تضاء بقنديل هذا الكاتب أو ذاك ما دام هناك احتلال، فهناك دائماً بطولات مميزة وعمليات تسجل في سجل المجد. فلم يكن غريب على الجبهة الشعبية وهذا التاريخ الكفاحي الطويل ان تستطيع الوصول الى رأس من رؤوس الاجرام اليهودي، الوزير والجنرال رحبعام زئيفي، الملقب زوراً غاندي، فلقد مثلت هذه العملية البطولية والنوعية والفريدة جداً ليس في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية وحسب، بل في تاريخ الحركات التحرر الوطني العالمي بأسرها، فهي اول مرة تستطيع مجموعة فدائية الوصول الى رأس من رؤوس الاجرام العنصري لتطيح به قتيلاً، لتشفي صدور كل المناضلين في سبيل الحرية الاستقلال، ورغم انف كل من شكك او حاول تشويه العملية وأسودها .

الفصل الثاني

العملية النوعية

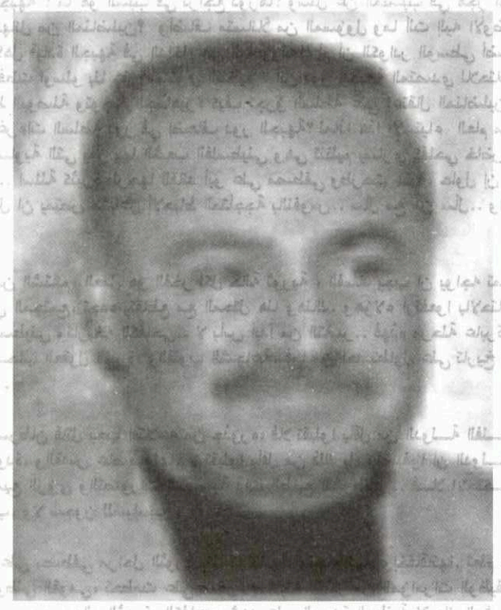

الشهيد الرفيق أبو علي مصطفى

الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين